

LCPS

المركز اللبناني للدراسات
The Lebanese Center
for Policy Studies

حالة الشباب الحرجة في لبنان: بعد نقطة اللاعودة والتنظيم في سبيل التغيير

فادي نقولا نصار

تقرير

أيلول 2022

تأسس المركز اللبناني للدراسات
(LCPS) في العام 1989، وهو
مؤسسة فكرية مستقلة وغير حزبية
تتخذ من بيروت مقراً لها وتمثّل
مهمتها في إنتاج ومناصرة السياسات
التي تعمل على تحسين الحوكمة
الرشيدة في مجالات النفط والغاز
والتنمية الاقتصادية والمالية العامة
واللامركزية.

حقوق النشر © 2022
المركز اللبناني للدراسات
تصميم بولي بود
تنفيذ دوللي هاروني.

برج السادات، الطابق العاشر
ص.ب. 55-215، شارع ليون،
رأس بيروت، لبنان
رقم الهاتف: +961 1 79 93 01
رقم الفاكس: +961 1 79 93 02
info@lcps-lebanon.org
www.lcps-lebanon.org

حالة الشباب الحرجة في لبنان: بعد نقطة اللاعودة والتنظيم في سبيل التغيير

فادي نقولا نصار

فادي نقولا نصار زميل باحث في المركز اللبناني للدراسات وأستاذ مساعد في مجال العلوم السياسية والشؤون الدولية في الجامعة اللبنانية الأميركية.

المقدمة

بعد مرور ثلاث سنوات على اندلاع الأزمة الحادة التي تضرب لبنان، والتي لم تجد طريقها إلى الحلّ بعد، يفقد البلد حبل النجاة الوحيد المتبقي له، أي شبابه، الذين وصلوا إلى نقطة اللاعودة. من جهة، زعزت وطأة الأزمة شعبية الأحزاب التقليدية وشرعيتها العامة، ممّا أفسح المجال أمام مرشحين بدائل أو مستقلين للتنافس على المقاعد الانتخابية. ومن جهة أخرى، تلقي الأزمة المطوّلة بثقلها على المجتمع ولا تثمر إلاّ الضغوط واليأس وانعدام الثقة في العملية السياسية. فأين الشباب من هذا السياق الغامض والمتقلب؟ بهدف الإجابة على ذلك السؤال، يسلّط هذا التقرير الضوء على الأهداف والهواجس السياسية التي تراود الناخبين الشباب المتراوحة أعمارهم بين 21 و29 عاماً، ويكشف عن الاستراتيجيات والأدوات والتحديات التي يواجهها الشباب الناشطون في الحملات المعنية بالانتخابات النيابية والجامعية وصولاً إلى الانتخابات النيابية للعام 2022. من هنا، تسعى هذه الورقة إلى تحديد أولويات الشباب اللبناني وهواجسه الأساسية، وهي تقيّم قدرات الحركات الشبابية في مجال إدارة الحملات والتنظيم والقيادة ضمن إطار الانتخابات منذ العام 2019.

I المنهجية

يستند هذا المشروع إلى مزيج من الطرق البحثية الكمية والنوعية: استطلاع رأي يستهدف الشباب، وخمس مجموعات تركيز مؤلفة من شباب منظمّ في الانتخابات النيابية والجامعية، وعشرات المقابلات شبه المنظمة مع شباب قادة، وناشطين في الحملات والحركات الشعبية.

استطلاع الرأي

يكن الهدف الرئيسي من استطلاع الرأي في توضيح السلوك الانتخابي والمتغيرات التي تؤثر في مشاركة الشباب السياسية. أُجري استطلاع الرأي بين 21 و29 نيسان/أبريل، قبيل الانتخابات النيابية في أيار/مايو 2022. وقد اقتصر حجم العيّنة على 500 مستجيب. واختير المستجيبون بالاستناد إلى عدد الناخبين المتراوحة أعمارهم بين 21 و29 عاماً في دائرتي بيروت الأولى والثانية مع مراعاة التمثيل المتساوي بين النساء والرجال. جرى الاستفتاء عبر اللجوء إلى تقنية المقابلة الشخصية بمساعدة الكمبيوتر - (CAPI)، مع هامش من الخطأ بمقدار 4,4 في المئة تقريباً. وتوخياً للوضوح، تم التدقيق في المذهب والعمر بهدف إنشاء عيّنة تمثيلية من لوائح الشطب في الدائرتين الانتخابيتين في بيروت. ويعكس عدد المستجيبين للاستفتاء من كل طائفة¹ مثل السنة والشيعة، عدد أفراد تلك الطائفة المعنية المسجلين في لوائح الشطب عن بيروت الأولى وبيروت الثانية.

¹ للمزيد من المعلومات عن التاريخ المعقّد والعلاقات الدينامية بين الأديان والمذاهب في لبنان، يمكن مراجعة (فاعور 2007).

مجموعات التركيز

إلى جانب استطلاع الرأي، تبرز مجموعتا تركيز مؤلفة من الشباب المشاركين في الانتخابات الجامعية وثلاث مجموعات أخرى مؤلفة من الشباب الناشطين في الحملات والمشاركين في الانتخابات النقابية. بالنسبة إلى مجموعتي التركيز المؤلفتين من الطلاب الجامعيين، تضمنت إحداهما طلاباً ينتمون إلى نواحي علمانية والأعضاء الآخرين ينتمون إلى المجموعات الأخرى 'المستقلة' التي شاركت في الانتخابات. وقد اختيرت مجموعة متنوعة من الجامعات القائمة في بيروت، غير أنّ هذه الجامعات بقيت مجهولة الهوية بهدف الحفاظ على أمان المناقشين وسلامتهم. ونظراً إلى القيود اللوجستية، تعذر تأليف مجموعات تركيز من كل نقابة. وبدلاً من ذلك، تم اختيار ثلاث نقابات: نقابة المحامين في بيروت، ونقابة المهندسين، ونقابة أطباء الأسنان. ومع أنّ القائمة غير شاملة، يعكس اختيار هذه النقابات ثلاث فئات مختلفة: انتخابات نقابية فازت من خلالها الأحزاب التقليدية (نقابة المحامين في بيروت)، وانتخابات نقابية فاز من خلالها تحالف مستقل (نقابة المهندسين)، وانتخابات نقابية عطّلتها أعمال العنف والاشتباكات (نقابة أطباء الأسنان).

نُظمت مجموعات التركيز الخمس كلّها من أجل التعمّق في فهم بعض جوانب النتائج التي طرحها استطلاع الرأي وتقييم استجابة المشاركين لناحية: (1) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من أجل مواجهة حملات التضليل، (2) فعالية الرسائل التي تستهدف الشباب من أجل استقطاب الناخبين الشباب، (3) إنشاء التحالف بين الشباب المنظمين والجهات الفاعلة المستقلة الأخرى، (4) تأثير الشباب المنظمين في إقبال الناخبين من غير الشباب. ولكل مجموعة من مجموعات التركيز الخمس، اعتُمدت مقارنة الجمع المتعاضم من أجل اختيار المشاركين في مجموعات التركيز.

المقابلات شبه المنظمة

أُجريت في حزيران/يونيو 2022 عشرات المقابلات شبه المنظمة مع الشباب المنظمين والناخبين والمرشحين الذين شاركوا في الانتخابات النقابية والجامعية والنيابية في أيار/مايو 2022، وذلك من أجل تقييم بشكل أفضل درجة استمرارية انخراط الشباب عبر هذه الأنماط الرسمية المختلفة للمشاركات السياسية. وبالإضافة إلى مناقشات مجموعات التركيز، ركّزت المقابلات على أربعة ميادين أساسية: (1) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من أجل مواجهة حملات التضليل، (2) فعالية الرسائل التي تستهدف الشباب من أجل استقطاب الناخبين الشباب، (3) إنشاء التحالف بين الشباب المنظمين والجهات الفاعلة المستقلة الأخرى، (4) تأثير الشباب المنظمين في إقبال الناخبين من غير الشباب.

II الخلفية

على مدى ثلاث سنوات، شهد لبنان سلسلة من الأحداث البالغة الأهمية: انتفاضة شعبية وطنية (ويشار إليها عموماً بتسمية 'ثورة')، وقمع منتظم لتلك الانتفاضة، وانفجار مرفأ بيروت، وأزمة مالية واقتصادية طويلة الأمد، وقد هزّت مجتمعةً (ومنفردة) مداميك نظام البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

في أوائل تشرين الأول/أكتوبر 2019، احتشد مئات الآلاف من المتظاهرين من أجل التنديد بالطبقة السياسية والنظام السياسي والاقتصادي

والاجتماعي الأوسع في البلاد.² في البداية، بدأ أن الزخم السياسي يساند هذه الحركة الشعبية. وفي غضون أسابيع، استقال رئيس الوزراء آنذاك

سعد الحريري. ومما عزز هذا الزخم، فوز المرشحين المستقلين في الانتخابات النيابية، التي عادةً ما تحقق فيها الأحزاب السياسية القائمة فوزاً

كاسحاً. في العام 2019، لمع نجم ملحم خلف الذي حقق فوزاً حاسماً وحصد منصب نقيب المحامين في بيروت وأطاح بمرشح مدعوم من التيار الوطني

الحر، وتيار المستقبل، وحزب الله، وحركة أمل، وحزب القوات اللبنانية.³ غير أن هذه التطورات أتت أيضاً في سياقٍ عنفٍ سياسي متصاعد ضد

المتظاهرين والمنشقين والصحافيين. وقد أدى تفاقم أعمال العنف هذه وغيرها من أساليب القمع، مثل تقييد حرية التجمع والاعتقالات العشوائية

والمزيد من عمليات انتهاك حرية التعبير، إلى التعدي على حدود المساحة المدنية في لبنان.⁴ إن تصاعد العنف، خصوصاً من جانب أجهزة الدولة، أثناء

عمليات قمع الاحتجاجات، أدى إلى تفاقم الانعدام الأمني الذي ترافق مع الاصطفاف السياسي المعادي للمنظومة.⁵ عندما سؤل أغلبية المستجيبين

في الاستفتاء الذين لم يشاركوا في احتجاجات العام 2019، ذكروا أن الشعور بانعدام الأمن شكل سبباً رئيسياً لعدم مشاركتهم.⁶

وقد أتى أيضاً التقلص التدريجي للمساحة المدنية في لبنان واشتداد العنف السياسي في سياقٍ رسّخت فيه الدولة والأطراف السياسية

القائمة حضورها. لم تشكل استقالة رئيس الوزراء سعد الحريري سابقة أدت إلى استقالات مماثلة في فروع الدولة الأخرى، مثل السلطة

التشريعية أو التنفيذية أو القضائية. وقد تمكّن مثلاً رئيس الحكومة حسان دياب الذي خلف سعد الحريري من مقاومة الدعوات المستمرة إلى الاستقالة

إلى ما بعد انفجار مرفأ بيروت في آب/أغسطس 2020. ومع أن انفجار مرفأ بيروت تسبب في تجدد الحراك الاجتماعي

والسياسي والاحتجاجات المناهضة للمنظومة، بالكاد تأثرت المؤسسات السياسية الرئيسية في البلاد مع استقالة عدد ضئيل جداً من النواب

ورئيس الحكومة.

2

(نصار، 2019)؛ (الجزيرة، 2019)؛ (مقدسي، 2021)؛ (ياومن، 2021).

3

(عازار، 2019).

4

للحصول على معلومات حول التقلص التدريجي للمساحة المدنية في لبنان، يمكن مراجعة (أبي ياغي وبيمين، 2020). للاطلاع على صد المجتمع المدني لهذه الضغوط، يمكن قراءة (فيرتز وآخرون، 2021).

5

(أبي ياغي وبيمين، 2020)؛ (ضاهر، 2022)؛ (نصار، 2022).

6

لم يشارك 332 شخصاً، وقد ذكر 21,1 في المئة منهم عدم شعورهم بالأمان، و تحدّث 10,2 في المئة منهم عن قلقهم إزاء التداعيات المستقبلية، وتطرّق 5,8 في المئة منهم إلى قلقهم إزاء رد الفعل الاجتماعي، وكانت لدى 5,0 في المئة منهم هواجس عائلية.

ولم يقتصر العنف السياسي وغيره من أشكال القمع على رفع كلفة السياسة المناهضة للمنظومة من خلال التظاهرات، ذلك أنّ هذه الاحتجاجات لم تؤثر في سلوك الجهات الحكومية. بعبارة أخرى، ترتبت على المشاركة كلفة متزايدة من دون أي مؤشرات واضحة على أنّ التظاهر سيؤدي إلى نجاحات فعلية، مثل استقالات ربيعة الشان.

لقد كشفت هذه الدينامية عن بُعدٍ أساسي للنفوذ السياسي في البلاد. ذلك أنّ المنظومة في لبنان لا تستمد نفوذها من دعم الشعب، بل من مزيج من العنف والمحسوبية واليأس، بالإضافة إلى تحكّمها الحصري بالمؤسسات العامة والمناصب الحكومية.

بالتالي، تضاعف حجم الاحتجاجات ووتيرتها مع تحوّل الانتباه إلى التنافس على هذه المناصب العامة والمساحة الشرعية التي وفرتها، مما أتاح التحوّل نحو مشاركة الجهات الفاعلة غير التقليدية والمناهضة للمنظومة في المجال السياسي ضمن إطار أكثر رسمية. وبهدف تفسير بعض الديناميات التي تحقّق هذا التحوّل نحو المشاركة في المجال السياسي ضمن إطار أكثر رسمية، قال أحد المنظمين الشباب:

*بدأنا نعمل على تنظيم أنفسنا ضمن حزب سياسي... لأننا فكرنا في أنه إذا بقينا نحتج ونصرخ في الشارع سنتمكن من ممارسة الضغوط لكننا بحاجة إلى تحقيق النتائج. علينا أن نعمل... علينا أن نتحرك. وعلى هذا الأساس تحوّلنا من كوننا مجرد مجموعة من الأشخاص لنشكل حزبًا سياسيًا فعليًا. وقد بدأنا العمل على بياننا الرسمي ونظامنا الداخلي وكل المسائل الرسمية، ثم أصبحنا حزبًا سياسيًا وأنشأنا الفئات الداخلية أو اللجان والمجالس الإدارية. لقد ترشحتُ لمنصب نقابي لأنني أعتقد أن هذا المنصب يشكل نطاقًا مصغّرًا يمكننا العمل من خلاله تحضيرًا للانتخابات النيابية القادمة. بذلك، تم انتخابي رئيسًا للجنة النقابية. ولهذا السبب أريد المتابعة، لأنني أعتقد أن هذا المنصب يمثل نطاقًا مصغّرًا عن الانتخابات النيابية... وهو مهم جدًا. ليست المؤسسات وحدها مهمة. عليك أن تبدأ بإحداث تغيير.*⁷

شهدت هذه الفترة الممتدة على ثلاث سنوات (2019=2022) نتائج متضاربة في موضوع هذه الانتخابات المحلية. ففي حين فاز مرشح مستقل في نقابة المحامين في بيروت في العام 2019، فاز مرشح مدعوم من الأحزاب التقليدية في انتخابات العام 2021. لكن، لا يجوز إساءة تفسير هذا الوضع واعتباره عودة لا مهرب منها إلى نظام ما قبل 2019. فقد شهدت التحالفات المستقلة في العام عينه نجاحات، مثل فوز لائحة 'النقابة تنتفض' في انتخابات نقابة المهندسين.

وأسفرت نتائج الانتخابات النقابية المتنوعة، ولا سيما في العام 2021، عن غموض نتائج الانتخابات، فدحضت الروايات التي أكدت إما الانهيار أو

⁷ مقابلة مع شاب منظم مسؤول. حزيران/يونيو 2022.

عودة سيطرة المنظومة في لبنان. ومما زاد من هذا الغموض، بروز العنف السياسي المستمر الذي هدد بتقويض العمليات الديمقراطية والليبرالية المرتبطة بهذه الانتخابات، كما تجلّى ذلك في الاشتباكات أثناء انتخابات نقابة أطباء الأسنان.⁸ وقد كشفت انتخابات الجامعات عن هذا النمط من الغموض والنتائج المتضاربة وخطورة العنف الذي يلوح في الأفق. فبينما شهد العام 2020 إنجازات مفاجئة للمرشحين المعارضين وخسارات حاسمة للأحزاب التقليدية، برزت لاحقًا نتائج متضاربة مثل حالات العنف ووقف الانتخابات.⁹ في خلال هذه الفترة التمهيدية للانتخابات النيابية، برز تحديّان أمام الأطراف المناهضة للمنظومة. أولاً، طرح السؤال حول الجهات التي تُعتبر جزءًا من الحركة المناهضة للمنظومة، والجهات التي تُعتبر فعليًا جزءًا من المنظومة. بعبارة أخرى، شكلت الأحزاب مثل الكتائب أو الحزب الشيوعي أحزابًا سياسية تقليدية لكنها تواءمت مع بعض الجهات الفاعلة ضمن هذه 'الحركة المعارضة' الصاعدة. وأصبحت بذلك التحالفات الرسمية وغير الرسمية بين هذه الأحزاب ومختلف التحالفات ضمن النطاق الأوسع 'للمعارضة' مصدرًا للخلاف. ثانيًا، برزت صعوبة في توفيق الآراء بين الجهات الفاعلة الجديدة المتنوعة والمتعددة التي تتنافس على المشاركة في هذه العملية. وعلى خلفية كساد اقتصادي منهك، أدّت الشخصيات المنقسمة والهيكليات المحدودة الداعمة للتوافق والاختلافات الكبيرة في الإيديولوجيات إلى تعزيز الانقسام في هذه الحركة الجديدة.¹⁰ كانت السنوات الثلاث منذ بداية الثورة فترة متقلبة ومضطربة، وقد أدى المزيج بين العنف السياسي والشعور العام المتزايد بمعاداة المنظومة، وتعتت الدولة، إلى منافسة مركّزة بين الأحزاب التقليدية الممثلة للمنظومة والجهات 'التغييرية' الناشئة التي تسعى إلى الإطاحة بتلك الأحزاب. وكشفت الانتخابات النيابية في أيار/مايو 2022 عن الغموض الشديد لذلك السياق: فقد شهد لبنان، ولأول مرة في تاريخه، انضمام أعلى عدد من الجهات الفاعلة المستقلة والبديلة إلى مجلس النواب، ومع ذلك، لم تتشكل أي كتلة أغلبية قادرة على التحكم بالسلطة التشريعية نظرًا إلى أنّ بعض الأحزاب التقليدية قد حققت نجاحًا أيضًا بينما تكبّد بعضها الآخر خسائر. وتُركّز النتائج المبهمة على مدى أهمية الانتخابات بعينها، لا بل على ميادين التنافس الجديدة بين الأحزاب التقليدية والحركات 'التغييرية' الناشئة. يتمحور السؤال الذي تشدد عليه هذه الورقة حول الدور الذي أدّاه الشباب في كل هذه الأحداث، باعتبارهم ناخبين وناشطين في الحملات على حدّ سواء.

8 (لوريان توداي، 2021).

9 (نصار، 2022)؛ (ضاهر، 2022).

10 في موضوع العوامل المحفزة على الانقسام، شرح أحد الشباب المنظمين في الحملات قائلًا: '...شكل اختيار أسماء المرشحين جزءًا من الانقسام. هنا كمنت المشكلة الرئيسية. في لبنان، ونظرًا إلى أننا لا نزال جدّدًا في هذا الميدان، تريد المجموعات أن تصل بنفسها من دون سواها. وبصرف النظر عن مضمون حزبها السياسي الناشئ، تريد إدراج مرشحها في القائمة أو إيصاله إلى مجلس النواب في المرحلة اللاحقة. هنا مصدر المشكلة الأساس... تكمن المشكلة في أنّ رؤساء هذه المجموعات، وأحيانًا المنتسبين أو غيرهم وليس دائمًا الرؤساء، يريدون تشكيل أحزاب سياسية بأنفسهم، ونشر اسمهم، وتسويق أنفسهم... والترشح للانتخابات.' مقابلة مع شاب منظم. حزيران/يونيو 2022.

III أولويات الشباب وهواجسهم

قبل العام 2019، كانت المشاركة السياسية في العمليات الانتخابية تسجل مستوى متدنياً، وكانت النتائج ترجح كفة الميزان لصالح الأحزاب التقليدية. وقبل ثورة العام 2019، حققت الجهات الفاعلة المستقلة نجاحات مفاجئة مع فوز المستقلة بولا يعقوبيان في الانتخابات النيابية في العام 2018. غير أنّ حجم ثورة العام 2019 والأزمة القائمة منذ ثلاث سنوات شكّلا التحدي الأبرز الذي وقف في وجه هيمنة الأحزاب التقليدية. فمع أنّ هذه الهيمنة واجهت تحديات، لم يبرز فعلياً أي قائد أو كتلة أو حزب 'بديل' ليجتذب أغلبية الناخبين 'التغييريين' أو المستقلين.

من أجل تقييم وجهات نظر الناخبين الشباب بشكل أفضل، طرحنا عليهم من خلال استطلاع الرأي مسائل مرتبطة بالانتخابات النيابية والجامعية والنيابية. وقد ساعد التوقيت على عرض وجهات نظر هامة قبل الانتخابات في هذه الفترة من الغموض. ومع أنّ منطقة بيروت لا تمثّل لبنان، فقد حقق فيها المستقلون فوزاً في العامين 2018 و2022، وهي تضم مزيجاً متنوعاً من سكان لبنان المنتمين إلى طوائف وطبقات اقتصادية مختلفة.¹¹

سلّط استطلاع الرأي الضوء على نمطين:

أولاً، تضرر الشباب في العاصمة جزّاء الأزمة وهم في حالة ضعف شديد. فقد اضطر أغلبية المشاركين في استطلاع الرأي إلى التخفيف من استهلاكهم الغذائي (55,4 في المئة)، مع اضطرار نسبة أكبر منهم حتى (64,2 في المئة) إلى تقليص استخدامه ضروريات الحياة الأساسية، مثل الإضاءة والتدفئة والماء، بالإضافة إلى امتناع بعضهم (65 في المئة) عن شراء الملابس اللازمة (أو تأجيلهم هذا الأمر) خلال الأشهر الست الماضية. وأفادت نسبة هائلة من المستجيبين (58,2 في المئة) بأنها لم تجد وظيفة في السنة الماضية.

وتعكس هذه البيانات المستويات المرتفعة لبطالة الشباب على مستوى الوطن نتيجةً للانهايار الاقتصادي. وبحسب تقديرات البنك الدولي، تضاعفت نسبة بطالة الشباب تقريباً من حوالى 23 في المئة قبل الأزمة لتسجل نسبة مقلقة بمقدار 40 في المئة.¹² نتيجة لذلك، تتأثر أولويات الشباب وهواجسهم إلى حدّ كبير بالأعباء الاقتصادية التي يتحملونها. فقد ذكر المستجيبون أبرز ثلاث مسائل اقتصادية تمنّوا لو وضعتها الحكومة في أعلى سلّم أولوياتها، ألا وهي: ارتفاع مستوى البطالة (23,5 في المئة)، وتدهور قيمة العملة (22 في المئة)، والخدمات الأساسية (15,4 في المئة).

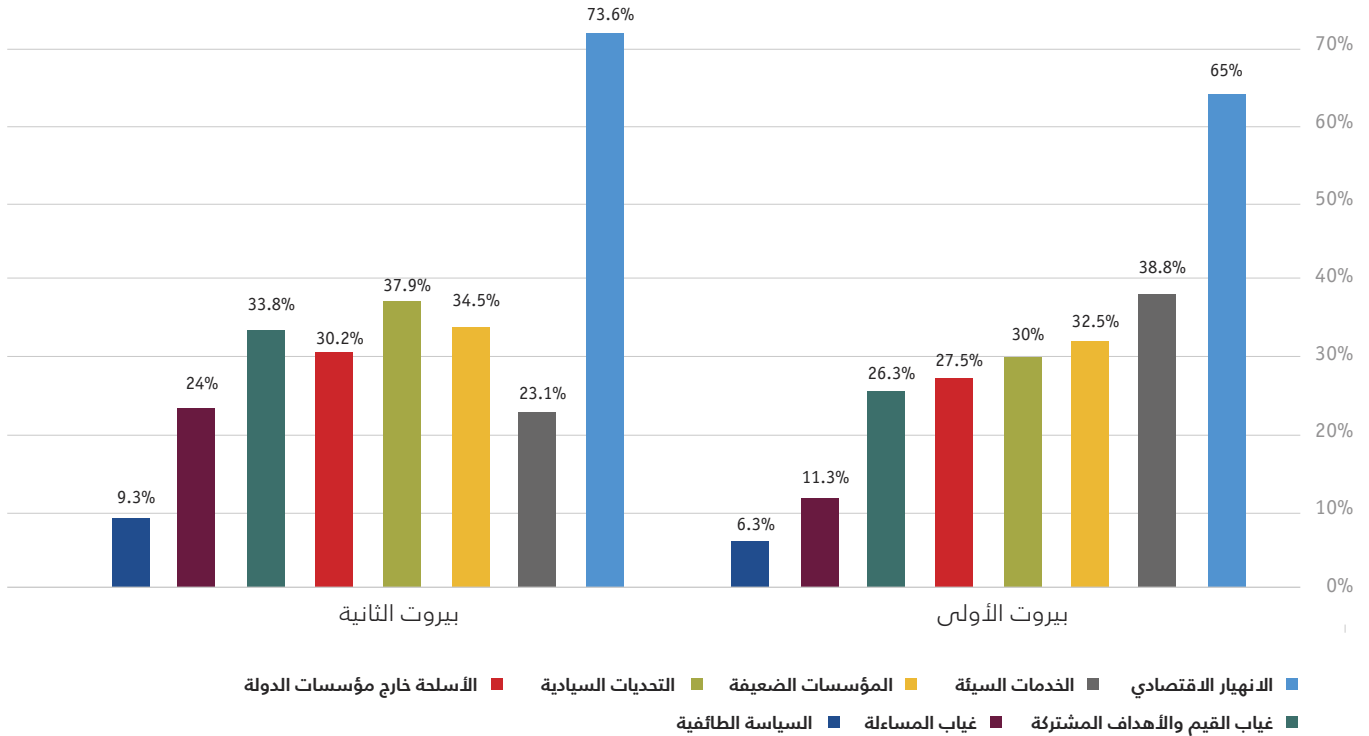
11

للاطلاع على استفتاء أكثر شمولاً، يمكن مراجعة (عبد وآخرون، 2022).

12

الرصد الاقتصادي في لبنان، خريف 2020: الانحطاط المتعمد Lebanon Economic Monitor, Fall 2020: The Deliberate Depression (worldbank.org)

الرسم البياني 1 ما هي المشاكل الثلاث الأهم التي يواجهها لبنان اليوم؟



مع أنّ إجابات الشباب في بيروت الأولى وبيروت الثانية قد أتت متشابهة في استطلاع الرأي، لاحظنا فارقاً كبيراً في تصنيفهم للمشكلات الأهم التي يواجهها لبنان. فتمثلت المشكلات الثلاث الأبرز التي حددتها بيروت الأولى بالانهيار الاقتصادي، والتحديات السيادية، وغياب المساءلة. أما في بيروت الثانية، فقد أتى الترتيب مختلفاً بعض الشيء، مع تصنيف الانهيار الاقتصادي والخدمات السيئة وغياب المساءلة على أنها أبرز المشكلات التي تواجهها البلاد.

تشير الهواجس المتشاطرة إزاء الانهيار الاقتصادي وغياب المساءلة إلى التركيز المشترك ليس على التداعيات الاقتصادية للأزمة فحسب، بل على الدوافع الأساسية والجهات الفاعلة المسؤولة عن هذه الأزمة أيضاً. بعبارة أخرى، لا يمكن التعافي من الانهيار من دون تحقيق العدالة لما أصاب لبنان (واللبنانيين) من انهيار.

أما مسألة 'السيادة' (وتحدياتها) فيبدو أنها لا تلقى إجماعاً على دورها في كل هذه الحسابات. تُعتبر عيّنة استطلاع الرأي صغيرة ومحدودة جداً للتوصل إلى أي استنتاجات ملموسة، غير أنّ الاختلاف يشير إلى النقاش القائم في لبنان حول التسلسل التتابعي لموقع سيادة لبنان - والمسؤولين عن تقويضها - في تقييمات أزمة لبنان الاقتصادية وطرق الخروج منها.¹³

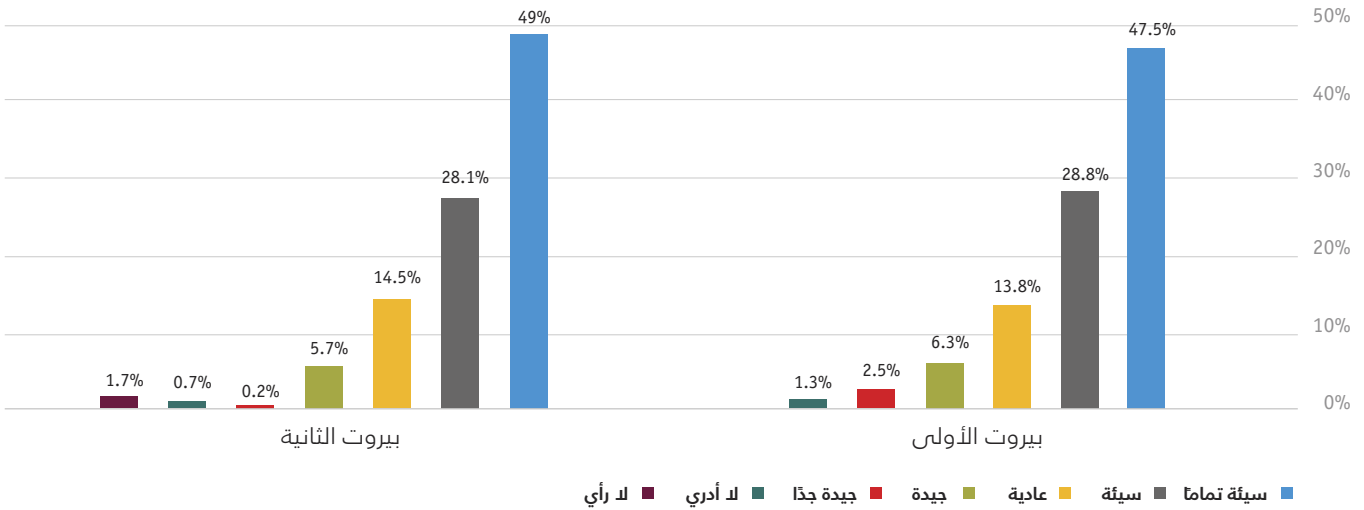
13

مراجعة المثل، ثورة لبنان تستحق
فرصة للكفاح - معهد التحرير
لسياسات الشرق الأوسط
Lebanon's Revolution (timep.org)
Deserves a Fighting Chance - The
Tahrir Institute for Middle East
Policy (timep.org)
<https://www.arabnews.com/nod/e/1829371>

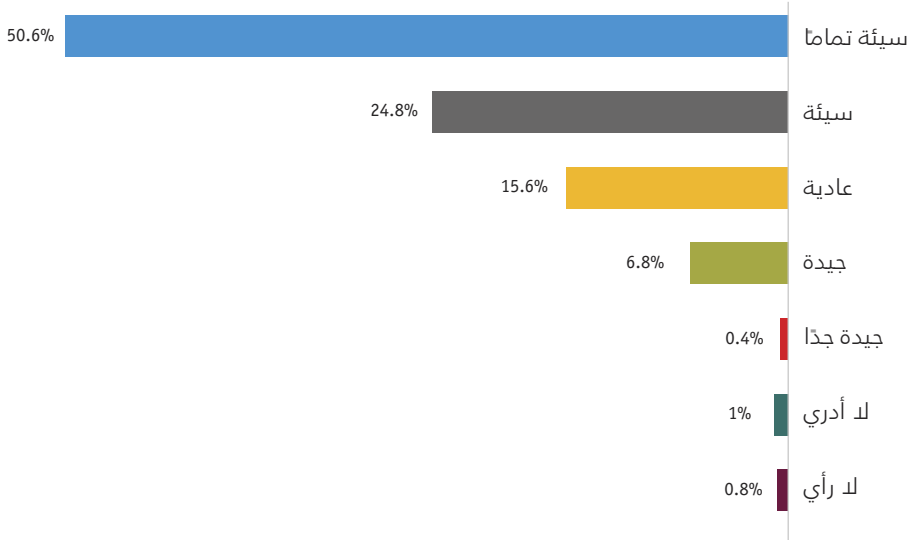
14
اقتصاد لبنان السياسي: من
الافتراض إلى التهام الذات - مركز
كارنيغي للشرق الأوسط - مؤسسة
كارنيغي للسلام الدولي
Lebanon's(carnegie-mec.org)
Political Economy: From Predatory
to Self-Devouring - Carnegie
Middle East Center - Carnegie
Endowment for International
Peace (carnegie-mec.org) وملخص
السياسة عن الفقر المتعدد الأبعاد
في لبنان (uneswca.org)
multidimensional_pov_-00634-21
erty_in_lebanon_policy_brief_-
en.pdf (uneswca.org)
مراجعة المثل، ثورة لبنان تستحق
فرصة للكفاح - معهد التحرير
لسياسات الشرق الأوسط
Lebanon's Revolution (timep.org)
Deserves a Fighting Chance - The
Tahrir Institute for Middle East
Policy (timep.org)
https://www.arabnews.com/nodou
e/1829371

لعلّ التصنيف الأعلى للخدمات السيئة يعكس التفاوتات المتنامية ضمن بيروت (والبلاد)، خصوصًا في الأحياء الفقيرة، والحالة المتردية وغير المتكافئة بشكل متزايد في توفير الخدمات العامة وتدهور البنية التحتية.¹⁴ يمكن للدراسات الجديدة إيضاح هذا الأمر من خلال التركيز على الأحياء ومدى حصولها على الخدمات الأساسية، مثل الكهرباء والمياه. أما النمط الثاني الأبرز، فهو ثقة الشباب المتدنية في الدولة اللبنانية ونظام البلاد السياسي والاقتصادي. فقد عبّر المستجيبون عن استيائهم القاطع إزاء كيفية معالجة الدولة لأزمته البلاد الأبرز - الأزمة الاقتصادية القائمة في البلاد وطريقة التعامل مع انفجار مرفأ بيروت.

الرسم البياني 2 كيف تقيّم استجابة الحكومة للأزمة الاقتصادية منذ العام 2019؟

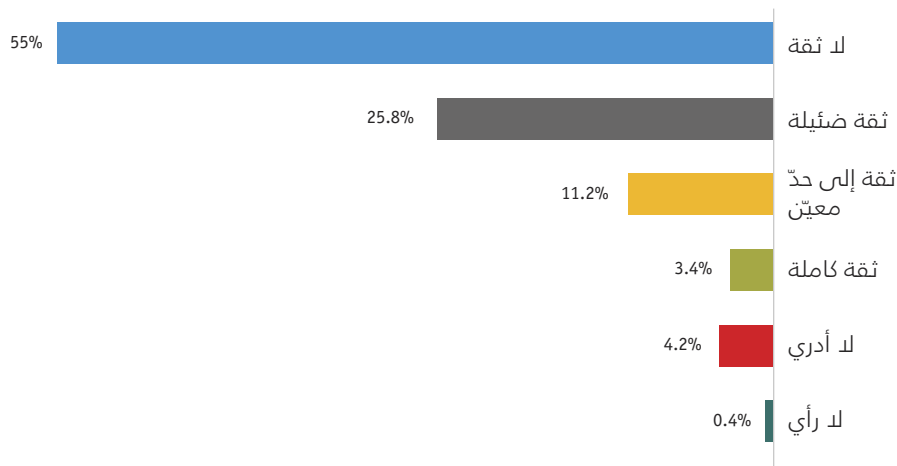


الرسم البياني 3 كيف تقيّم استجابة الحكومة لانفجار مرفأ بيروت؟



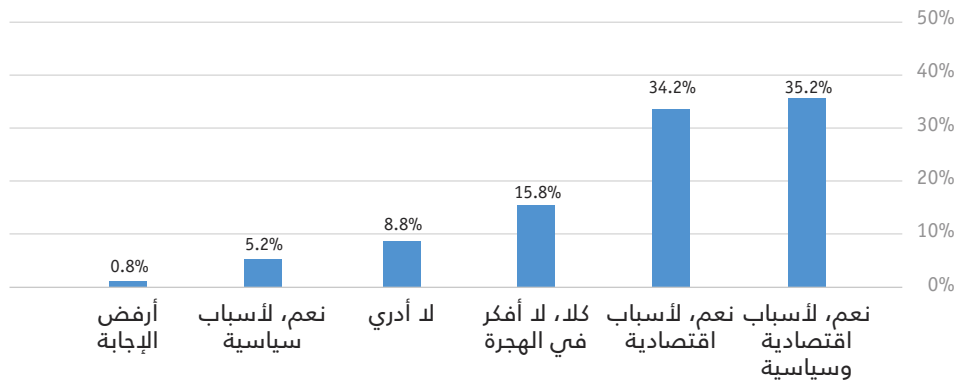
وتظهر بصورة مماثلة مستويات الثقة المتدنية والمقلقة لدى الحديث عن ثقة الشباب (المعدومة) في الحكومة الجديدة، حيث لم يقتصر الأمر على فقدان أغلبية المستجيبين ثقتهم الكاملة في حكومة جديدة (55 في المئة)، بل أن فقط أقلية بسيطة (3,4 في المئة) أعربت عن ثقتها التامة في أن حكومة جديدة ستكون قادرة على حل الأزمة.

الرسم البياني 4 إلى أي مدى تثق في أن حكومة جديدة قادرة على حل الأزمة؟ (مقياس 1-5، يشكل العدد 1 المستوى الأدنى)



يبدو أنّ الجمع بين هذا السياق السلبي للغاية والثقة شبه المعدومة التي يضعها الشباب في الحكومة لقيادة البلاد نحو التعافي العادل والمستدام يشكّل دافعًا هامًا نحو اليأس وإقصاء الشباب. وبالحدّ من أثر هذا اليأس، عبّرت الأغلبية الساحقة عن مستوى من التشاؤم في تطلّعاتها إلى المستقبل، فقط 1,4 في المئة فقط من المستجيبين قد أظهر تفاؤلاً صريحاً. بالتالي، ذكر حوالي 15 إلى 16 في المئة فقط من الشباب المستجيبين عن عدم رغبتهم في مغادرة البلاد بشكل دائم. وقد ذكر المستجيبون أنّ الأوضاع الاقتصادية والسياسية تشكل الأسباب الأساسية لسعيهم إلى الهجرة.

الرسم البياني 5 هل تريد مغادرة لبنان بشكل دائم؟



يشير التزايد الملفت لظاهرة الهجرة والرغبة الشديدة في المغادرة بشكل دائم إلى مشكلة ثقة كبيرة في العقد الاجتماعي في البلاد. بعبارة أبسط، هل تتأثر هذه الهجرة الجماعية بالفرص الاقتصادية المحدودة أو الصعوبات والشدائد المتزايدة، أم أنها تعبّر عن عدم الثقة في قدرة البلاد على حماية الخصائص الأساسية للأمن البشري؟

بعد إجراء تبويب متقاطع لرغبات المستجيبين في الهجرة ونظرتهم لانعدام الأمن الشخصي وثقتهم في الحكومة الجديدة، لاحظنا علاقة قائمة بين الشعور بعدم الأمان للتصويت بحرية والرغبة في الهجرة الدائمة، بالإضافة إلى بروز علاقة بين عدم الثقة في قدرة الحكومة على حل الأزمة والرغبة في الهجرة بشكل دائم. من المهم في هذه المرحلة التشديد على أنّ 52,6 في المئة من المستجيبين عبّروا عن عدم شعورهم بالأمان للتصويت بحرية في الانتخابات مقابل 41 في المئة من المستجيبين الذين أجابوا بالعكس. وقد يبدو الأمر بديهياً، لكن هاتين العلاقتين تدفعاننا إلى تحديد هجرة الشباب ضمن إطار فشل الدولة والإقصاء المنهجي. الشباب في لبنان لا يغادرون البلد ببساطة أو يطمحون إلى الهجرة، بل هم مضطرون إلى ذلك.

ومع تضاؤل وسائل الهجرة الرسمية، خصوصًا تلك المتوفرة للأكثر فقرًا، تبرز طرق الهجرة غير النظامية والخطرة من أجل مغادرة لبنان. إنّ الشباب في بيروت وفي البلاد بشكل عام على شفير الهاوية. تطرح هذه البيانات الكثير من الأسئلة وتتحدى بشكل مباشر أيّ محاولات لاعتبار حالة لبنان الراهنة المتداعية على أنها 'قابلة للمعالجة'. لكن مع مرور ثلاث سنوات على الأزمة التي طال أمدها، تبقى حقيقة واحدة واضحة: ليس الشباب من يخذل لبنان؛ بل لبنان هو من يخذلهم. والوقت يشارف على النفاذ.

IV الشباب: منظّمون وناشطون في الحملات وقادة

لفت استطلاع رأي الشباب الانتباه إلى ملاحظة هامة: في الوقت الذي يشعر فيه الشباب بالعزلة والإحباط من أداء الحكومة، يسهم عبء ذلك الضغط والإجهاد الجماعي، نتيجة الأزمة، في تقويض ثقة الشباب إزاء قدرة العملية السياسية على حل هذه الأزمات. ومع أنّ هذه الملاحظة قد تساعد على تفسير مستوى إقبال الناخبين المتدني أكثر من المتوقع في بيروت مثلًا، فهي لا تفسّر النجاحات البارزة في انتخابات العام 2022 وفي انتخابات الجامعات والنقابات التي جرت في مرحلة سابقة. فمنذ العام 2019، تنظمت الحركات الشعبية للتنافس في مختلف الانتخابات وحققت نجاحات هامة، فتمكنت من إنشاء الحملات التنافسية على الرغم من العقبات الهيكلية التي واجهها المرشحون المستقلون.

وقد ساهمت مناقشات مجموعات التركيز والمقابلات شبه المنظمة مع الشباب المنظّمين وقادة الحملات في لفت الانتباه إلى أربع ملاحظات رئيسية حول دور الشباب وتأثيرهم في تشكيل هذه الحملات الجديدة أثناء فترة الأزمة المجهدة هذه.

أولًا، تبين أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تشكل أداة أساسية للشباب الناشطين في الحملات من أجل حشد الناخبين والاستجابة للممارسات المناهضة للديمقراطية مثل تشويه السمعة أو التخويف أو التضليل ومن أجل حشد الناخبين من مختلف الأعمار.¹⁵ ثانيًا، عززت مشاركة الشباب في الحملات فعالية التواصل مع الشباب. ثالثًا، لم يكن الشباب مجرد مشاركين بل كانوا قادة في حملات التحالفات المستقلة والمناهضة للمنظومة.¹⁶ رابعًا، لم يقتصر نشاط الشباب في الحملات على استهداف الشباب فحسب، فقد تبين أنهم أثروا بشكل إيجابي في مشاركة الناخبين الأكبر سنًا.¹⁷

الانتخابات الجامعية

في مناقشات مجموعتي التركيز مع الطلاب الجامعيين المنتمين إلى النوادي العلمانية أو المجموعات المستقلة، برز إجماع على أنّ وسائل التواصل الاجتماعي شكلت أداة لتبديد التضليل وتسليط الضوء على

15

للمزيد من المعلومات عن وسائل التواصل الاجتماعي، وإقبال الناخبين، والمشاركة السياسية الأوسع في لبنان، يمكن مراجعة (عبد وآخرون، 2022).

16

بالإشارة إلى مشاركة الشباب اللوجستية والتنظيمية على هذا الصعيد، فبشر أحد الشباب الناشطين في الحملات قائلاً: 'في يوم الانتخابات أو قبله، قاد الشباب الحملات التي نظّمها النواب، سواء بطريقة منفصلة أم في إطار الحملة الأساسية، لذلك رأينا الشباب في الميدان ينشطون بين الناس ومع النواب (المرشحين)، ويتحدثون عن النواب (المرشحين)، ويقودون الحملات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويدربون المتطوعين الآخرين. توفرت مجموعة من المدربين التي درّبت المتطوعين... والمندوبين، المنتقلون منهم أو المتمركزون. لقد كانوا من الشباب... لم يكن منظّمو الانتخابات من الكبار في السن.' مقابلة مع أحد المنظمين الشباب. حزيران/يونيو 2022.

17

'أعتقد أنّ إقبال الناخبين، ولا سيما في ما يتعلق بقائمة التغيير، مرتبط إلى حدّ كبير بواقع أنّ الشباب هم من قاد الحملات... وبالعامل الذي أنجزوه.' مقابلة مع أحد المنظمين الشباب. حزيران/يونيو 2022.

مختلف الهويات والمنصات وزيادة إقبال الناخبين. وركّز المناقشون من كلتي مجموعتي التركيز على دور وسائل التواصل الاجتماعي المميز، من إنستغرام إلى واتساب، في التهرب من الصعوبات الناجمة عن جائحة كوفيد-19 العالمية وحالات الإغلاق الشامل في تلك الفترة. وأسهب المناقشون في الحديث عن الرزخ الذي تسببت به المشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فقد ساهم العدد المتزايد من المنشورات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مثل إنستغرام، في الإضاءة أكثر على المسائل المطروحة، الأمر الذي أدّى إلى المزيد من المنشورات والمزيد من المشاركة، بالإضافة إلى دور واتساب في تسهيل التواصل وإنشاء الروابط. وأظهرت هذه النقاشات تبايناً هاماً أكدت عليه عدّة مقابلات مع الطلاب الجامعيين الناشطين في الحملات: فقد سمحت وسائل التواصل الاجتماعي لهذه المجموعات بالتحكم في كيفية تقديم أنفسها. ونتيجة هذه الرؤية المعززة والتمثيل، تمكّن الشباب الناشطون في الحملات من التصدي للتوصيف الخاطئ ومن تحسين مراسلاتهم بهدف التواصل. والجدير بالذكر أنّ أحد المناقشين ممن شارك في انتخابات جامعتهم وفاز، صرّح قائلاً: إنّ هدفه لا ينحصر بالانتخابات الجامعية، بل هو يسعى أيضاً إلى تعزيز مشاركة الشباب في السياسة بشكل عام وفي الانتخابات على مستوى الوطن. وقد أعرب المشاركون في المناقشة عموماً عن أنهم سيواصلون المشاركة في السياسة. وفي موضوع الانتخابات الجامعية أيضاً، اعتبر معظم المناقشين أنّ مشاركتهم أساسية لدفع الشباب إلى الاقتراع في حال تخلّفوا عن هذه المشاركة قبلاً، وإلى سحب أصوات الناخبين من الأحزاب التقليدية. ونظرًا إلى السجل المتناقض في نتائج الانتخابات الجامعية، أعرب العديد منهم أنهم واجهوا عقبات هيكلية وأشكال متنوعة من التخويف. والملفت في الأمر اعتبارهم أنّ الأحزاب التقليدية لا تتمتع بامتيازات هيكلية وإرث راسخ في جامعاتهم فحسب، بل تنخرط في ممارسات التضليل وتشويه السمعة أيضاً. وقد كشف أحد المناقشين أنه استهدف شخصياً واستخدم ميله الجنسي ضده. وفي مقابلات فردية مع شباب منظمّين شاركوا في الانتخابات الجامعية، برز المزيد من التفاصيل التي أكدت على أشكال التخويف والعنف المتنوعة التي واجهت مختلف الجامعات في لبنان. وفي نظرة استرجاعية إلى التجربة، قال أحد المشاركين في المقابلة:

... لقد كان الأمر مخيفاً إلى حدّ كبير لأن أعمال التخويف هذه

اتسمت بنظاميتها ولم تنمّ عن جهد فردي، بل قادها حتى أشخاص

منتمون إلى عائلات كبيرة من منطقتي ليحاولوا فعلياً الضغط عليّ

من أجل منعي من مواصلة ما أقوم به. أعتقد أنّ كل هذه التجربة

جعلتني أشعر بأنني لا أنشط في انتخابات طلابية... وبأنني

أمارس نشاطاً سياسياً فعلياً على المستوى الوطني. وهذه أمثلة

صغيرة عن أعمال التخويف.¹⁸

لا تكتفي الشهادة بتسجيل وعي الطلاب المنظمين إزاء التداعيات الأكبر الناجمة عن هذه الانتخابات، بل تشير أيضًا إلى الأهمية التي يوليها داعمو الأحزاب التقليدية لهذه الانتخابات.¹⁹ ولا يجوز اعتبار هذه المنافسات، الجامعية والنقابية والنيابية، أو دراستها على أنها منافسات متفرقة، بل يجب النظر إليها كجزء من صراع مترابط.²⁰ وبالأخص، بدأ الطلاب الجامعيون يُلحقون الهزيمة بالأحزاب التقليدية، ناقضين بذلك السردية الراسخة بأنه يستحيل هزّ هذه الأحزاب.²¹

في مناقشات مجموعتي التركيز مع المنظمين الجامعيين المنتمين إلى مجموعات علمانية ومستقلة، برز إجماع على الدور الهام الذي أدّاه القادة الشباب في التصدي للخوف الذي حاولت هذه التكتيكات توليده وفي إظهارهم إمكانية التغيير. فكما قال أحد المناقشين: '...شكل القادة الشباب دعمًا كبيرًا للطلاب، لأنّ البعض منهم كان جديدًا وشابًا وخائفًا من المشاركة...'

ولتوضيح قدرة الشباب المنظمين على الإقناع من أجل تبديد اليأس الجماعي وترسيخ الخطابات العامة، قال أحد الشباب المنظمين: 'تملّكنا قدرٌ هائل من الأمل في السنتين الماضيتين، على عكس بعض الأجيال الأخرى الأقدم، الذين يقولون دائمًا أنّ المحاولات لن تنجح وأنّ لبنان يعيش الوضع عينه الذي عهده على الدوام... لن يرحل أبدًا كل السياسيين القدامى. لكننا اكتشفنا فعليًا أنه لدينا بديل.'

الانتخابات النقابية

أنشئت ثلاث مجموعات تركيز معنية بالانتخابات النقابية لتغطية نقابة المحامين في بيروت، ونقابة المهندسين، ونقابة أطباء الأسنان. ومع أنّ القائمة غير شاملة، يعكس اختيار هذه النقابات ثلاث فئات مختلفة: انتخابات نقابية فازت خلالها الأحزاب التقليدية (نقابة المحامين في بيروت)، وانتخابات نقابية فاز خلالها تحالف مستقل (نقابة المهندسين)، وانتخابات نقابية عطّلتها أعمال العنف والاشتباكات (نقابة أطباء الأسنان).

نقابة المحامين في بيروت

لفتت مجموعة التركيز لنقابة المحامين في بيروت الانتباه لعائق رئيسي واحد يعترض الشباب في النقابات، ألا وهو الشروط الخاصة التي تفرضها النقابات والتي تراعي المشاركين الأكبر سنًا. على سبيل المثال، للانضمام إلى النقابة، ينبغي استيفاء بعض الشروط التي تستغرق وقتًا طويلًا وتزيد من تبعية العضو في النقابة، لا سيما في بداية مسيرته المهنية. وقد ذكر أحد المشاركين في المناقشة: 'بمجرد انضمام الأعضاء، يمكنهم المشاركة بنشاط والتصويت، وما من فرق بين عضو جديد أو قديم، إلّا في نقابة المحامين في بيروت، فلا يجوز لمحامٍ/ية جديدة التصويت قبل 3 سنوات، أي

19

مقابلة أخرى مع منظمٍ جامعي كشفت عن حالة تهديد تعرّضت لها عائلة أحد المنظمين. لقد تعرّض مع عائلته للتخويف، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ. مقابلة مع شاب منظم قيادي. حزيران/يونيو 2022.

20

في مسألة الربط بين النجاحات الانتخابية والحملات المتواصلة، أفاد أحد الشباب الناشطين في الحملات بأنّ فوز حملته في الانتخابات النقابية شجّعه ودفعه إلى المشاركة في حملات الانتخابات النيابية. 'لقد شكّل هذا الفوز أحد الأسباب الأساسية الذي دفعنا إلى مواصلة نشاطنا في الانتخابات النيابية. لقد كانت لنا ماكينة انتخابية في بيروت الثانية وساهمنا في فوز ثلاثة مرشحين ودخولهم اليوم إلى مجلس النواب. نعم، لقد شكّل هذا النجاح دافعًا كبيرًا. وحقّقنا على المتابعة، وستتابع مهما كلف الثمن لأننا نؤمن بالقضية والهدف. لقد مدّتي هذا النجاح بالكثير من الأمل لكي أتابع، وهذا ما قمنا به في الانتخابات النيابية. وهذا ما نقوم به الآن. لم نتوقف وسنستمر.' مقابلة مع شاب منظم قيادي. حزيران/يونيو 2022.

21

أشار أحد الشباب الناشطين في النجاحات حملات الجامعة ونقابة المهندسين والانتخابات النيابية إلى أهمية هذه النجاحات، حتى لو كانت غير كاملة أو جزئية، في المحافظة على الأمل. 'يشكّل الأمل التحدي الأكبر لنا لأنه عندما نفقد الأمل، سنتوقف عن الكفاح. الواقع أنه... على ضوء العمل المضني الذي أتى بثماره، شعر الكثير من الناس بالحماس واندفعوا للمتابعة إلى المستوى التالي في الانتخابات النيابية والالتزام أكثر في انتخابات الجامعات والانتخابات النقابية الأخرى. لم يتم تحقيق نتائج إيجابية في جميع الأوقات، لكنني لا أزال أظن أن هذا العمل أدى دورًا هائلًا في التمهيد للعمل السياسي والانتخابي بعد ذلك.' مقابلة مع شاب منظم. حزيران/يونيو 2022.

بعد النجاح في اختبار مجلس الاستئناف، لكي يكتسب الحقّ في التصويت، وخلال هذه الفترة، ينغمس العضو في كل ما يحدث بالفعل، ويخضع لتأثير الجيل القديم من المحامين الذين ينتمون بغالبيتهم إلى أحزاب سياسية تقليدية. وعلى الرغم من هذا العائق الهيكلي البارز الذي شدّد عليه المشاركون في النقاش، لم يغفل عنهم التركيز على دور وسائل التواصل الاجتماعي في خلق هذه المساحات المحورية للمشاركة على مختلف المستويات. بالنسبة إلى أحد المشاركين، 'ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعلومات ودعم مصداقية حراكنا. بالفعل، عقّبت مجموعات التركيز في نقابة المحامين في بيروت على النقاش مع النوادي الجامعية العلمانية والمستقلة حيث اعتبر المتحدثون أنّ الشبكات الاجتماعية أداة فعّالة في وجه حملات التضليل وتشويه السمعة، وقد مكّنتهم من توحيد صرخاتهم. كذلك، تحدّث المشاركون عن قنوات دعم وتواصل مع مجموعات مستقلة أو صفحات تغييرية على وسائل التواصل الاجتماعي أنشئت خلال الثورة. واتضح أنّ الجمع بين هذه العناصر ومشاركة الشباب في هذه العملية يعزز دور القيادة الشبابية.

نقابة الصيادلة وأطباء الأسنان

أتت نقاشات مجموعات التركيز مع نقابة الصيادلة وأطباء الأسنان منسجمة مع النقاش مع نقابة المحامين في بيروت، فأكدت على الدور الأساسي الذي وفرته وسائل التواصل الاجتماعي للشباب في ربط الحملات والوصول إلى قواعد أوسع نطاقاً والتصدي للتضليل. أشارت النقاشات أيضاً إلى التهديدات ومختلف أشكال التخويف وإلى الدور الذي اضطلع به الشباب في إرساء هذا الحسّ بالأمان في مثل هذا السياق. وتعقيباً على حملات التخويف المستمرة التي تعرضت لها التحالفات المستقلة من أحزاب سياسية منافسة، أشار أحد المشاركين في النقاش: 'أجروا تحقيقات في هويتنا والطائفة التي ننتمي إليها لكي يستغلوها لمصلحتهم. في المناطق المسيحية مثلاً، أطلقوا حملات ضدّنا واتّهمونا بالشيوعية واليسارية. أمّا في المناطق المسلمة، فقالوا إنّنا نتناول مسائل دينية حسّاسة وإنّنا ملحدون، حتّى وأنهم دخلوا حسابي الشخصي على موقع فيسبوك واستخدموا منشورات سابقة استخدمتها... رداً على السؤال حول دور الشباب في هذه اللحظة المصيرية، أكّد المتحدثون على دور الشباب المحوري في الوساطة وتقديم الدعم وتهدئة الوضع. في إطار توضيح أعمال العنف التي حصلت خلال الانتخابات، أكّد أحد المشاركين: 'خلال يوم الانتخابات، عندما أعلنت النتائج، لم تكن الأحزاب السياسية راضية عن النتائج، لذلك لجأت إلى العنف. كسرّ المحاربون الصناديق، وأبطلوا الانتخابات وأجّلوها. ومع ذلك، فزنا في المرة الثانية وكان الشباب سلميين ودبلوماسيين خلال الانتخابات.'

حاول أحد الناشطين في الحملات الانتخابية في الجامعات والنقابات والانتخابات النيابية الربط بين تشويه السمعة، والتضليل والتخويف، وشرح قائلاً: 'في البداية، يحاولون تصويرك على أنك شخص سيئ أو أنك منازح لحزب الله أو لتكتل 14 آذار مثلاً. ولديهم سبب لذلك في نهاية المطاف: يريدون إلغائك. لكن، عندما يلاحظون أنّ حملات تشويه السمعة والبروبغندا غير مجدية، يلجؤون إلى التخويف والتهديد إذا كنت تنشط في منطقة معينة.'

22
مقابلة مع شاب منظم.
حزيران/يونيو 2022.

نقابة المهندسين

أشارت مناقشات مجموعة التركيز مع نشطاء المجموعات المستقلة في نقابة المهندسين إلى تراجع تواتر وشدة العنف والتهديدات. ومع ذلك، كان التضليل أحد أبرز التحديات التي واجهوها. وعلى غرار جميع مناقشات مجموعات التركيز، بدأ أنّ هذه الحملات استعملت الطائفية كسلاح لمحاولة نزع الشرعية عن المرشحين المستقلين.

وكما روى أحد المتحدثين: 'لقد استخدموا الشائعات ضد النقيب، ووصفوه بأنه ينتمي إلى حزب سياسي معيّن، مثل حزب الله، ولقبوه أحياناً بالشيوعي. واجهنا هذا من خلال الرد بوضوح وبشكل مباشر. كما أعدنا مقطع فيديو بشأن هذا الأمر، موضحين أنّ ذلك ليس صحيحاً وعرضنا ما الذي يمثله، وما هو برنامجه.'

بالبناء على الأساليب التي استخدمها المنظمون الشباب للرد على هذا التحدي، أوضح مناقش آخر أنهم نظموا مناظرات، وعززوا الوصول إلى الجمهور، ونوّعوا استراتيجيتهم على وسائل التواصل الاجتماعي لإشراك مختلف فئات الجمهور. وأكد أحد المناقشين على الاهتمام الخاص بالتوسّع إلى أبعد من مجرد تحالفات الشباب: 'لا يمكننا استخدام أداة واحدة فقط لأنّ الناس لديهم عقليات مختلفة، ولكل فئة عمرية أدوات مختلفة للتعامل معها. على سبيل المثال، يتواصل الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بينما يختلف الأمر بالنسبة إلى الكبار في السن. إنهم يفضلون معرفة الشخص والتحدث إليه شخصياً قبل التصويت له أو لها، لذلك لا يكفي بالنسبة إليهم رؤية الأشياء عبر وسائل التواصل الاجتماعي.' ومع ذلك، أثبتت وسائل التواصل الاجتماعي أنها أداة رئيسية للمنظمين الشباب في حملتهم. وأكد أحد النشطاء أنّ وسائل التواصل الاجتماعي كانت واحدة من أقوى مزاياهم:

نجحت حملة النقابة تنتفض، لكنها حققت هذا النجاح الباهر بفضل تواجدها على مواقع التواصل الاجتماعي وطريقة الترويج. والرسومات التي صممناها، 'داخلياً'، إذا أردنا تسميتها ذلك، نعم، كان لها تأثير كبير جداً لأنها تمتلك هوية. كانت العلامة واضحة جداً، شاركناها على حساباتنا الاجتماعية. كل حزب، وكنا 22 حزباً، والجميع شاركها على حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي. أنشأنا

حملات لكل خطوة مثل '4 أيام متبقية' و 'ساعتان متبقيتان، اذهب وصوت'. كنا نشاركها وننشرها. كان لذلك مساهمة كبيرة وكان الكثير من الناس يردون على خاصية 'ستوري' ويسألوننا متى وأين وكيف نصوت. الأشخاص الذين لم يكن لديهم أمل في التصويت أرادوا حقًا التصويت، وأكرر بفضل وسائل التواصل الاجتماعي حصرًا.

تقدم مناقشات مجموعات التركيز الخمس، إلى جانب المقابلات شبه المنظمة، معلومات مهمة حول الكثير من الديناميات المتعلقة باستراتيجيات الشباب والمشاركة في الانتخابات الجامعية والنقابية، والتأثير اللاحق على الانتخابات النيابية والسياسة على نطاق أوسع:

أولاً، واجه الشباب المصطفون مع القوى التغييرية أو البديلة أشكالاً متعددة من الممارسات غير الليبرالية، مثل التضليل الإعلامي والعنف والمضايقات والترهيب. ومع ذلك، لا يبدو أن ذلك أثناهم عن المشاركة على المستوى التنظيمي، بل ساهم الحضور المستمر للشباب في هذه الحملات في التصدي للضغوط وانعدام الأمن الذي واجهته. ثانياً، كانت وسائل التواصل الاجتماعي محورية على أصعدة كثيرة. لقد أعطت المجموعات الجديدة مساحة لتقديم نفسها، بحسب شروطها هي، ومشاركة مواقفها وأجنداتها ومنصاتها. وكانت أساسية في التصدي للمعلومات المضللة وتسهيل بناء التضامن في مواجهة التهديدات وأنماط التخويف الأخرى. كما كانت وسيلة هامة ربطت الشباب بعضهم ببعض، ومن خلال منصات مستقلة، ومع العملية السياسية الأوسع. ثالثاً، نجحت حملات استهداف الشباب واستفادت بالتأكيد من وسائل التواصل الاجتماعي، مما أوجد دينامية حيث دعت المزيد من الحملات الصديقة للشباب إلى المزيد من مشاركة الشباب، وشجعت بدورها على المزيد من استخدام الرسائل والوسائط الملائمة للشباب.

رابعاً، بدا أن المنظمين الشباب لديهم أهداف واسعة وكانوا يركزون على تعزيز مشاركة الشباب والناخبين الأكبر سنًا في السياسة على نطاق أوسع. وتجدر الإشارة إلى أن المقابلات الفردية مع المنظمين الشباب أوضحت المشاركة النشطة للتواصل مع الناخبين الأكبر سنًا، حتى في الشتات. على سبيل المثال، قال أحد المنظمين الشباب الذين يعملون في الشتات، '... عندما سجلنا الأشخاص، سجلنا ... الكثير من كبار السن، مثل [الذين يبلغون] 50 عامًا أو حتى 80 عامًا. لقد سجلنا الأشخاص بجوازات السفر القديمة، جواز السفر الأحمر المكتوب باليد وغير مطبوع بالطابعة، والجواز اليدوي ...'²³

لعب هذا المزيج من المتغيرات دورًا مهمًا في 'السياسة الرسمية' في لبنان، والتي تتجاوز أبعاد انتخابات معينة. كما قال أحد المشاركين في النقاش من نقابة المهندسين:

ساعد [هذا المزيج] الشباب على الاندماج بشكل أكبر في الحياة السياسية، خاصة وأننا كنا في صدد إجراء الانتخابات النيابية بعد ذلك. اعتمدنا النموذج نفسه للانتخابات النيابية وطبقناه في الانتخابات النيابية. والآن، يقترب موعد تنظيم الانتخابات البلدية، وسنعمد هذه النماذج. على سبيل المثال، في قرنتي، يعمل الكثير من الشباب مع[نا]، وأولئك الذين عملوا في الماكينات الانتخابية تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 عامًا. هذا ما حدث منذ الثورة. وساعد تراكم الخبرة في تغيير اللعبة السياسية، فتحوّلت من بيئة محصورة جدًا بنوع محدد جدًا من الأشخاص، إلى مساحة متاحة للجميع، وبدأ الناس يؤمنون أنه يمكنهم إحداث التغيير ويمكنهم أن يضطلعوا بدور سياسي نشط.

عرضت المقابلات مع الشباب المنظمين الذين شاركوا في مختلف أنواع الانتخابات، بما في ذلك الانتخابات النيابية، آراء مماثلة وعكست قناعة قوية بأهمية مشاركتهم في التصدي لليأس الجماعي وحشد الناخبين والمنظمين منذ العام 2019 للتنافس في الانتخابات الرسمية.²⁴ في ظلّ الكساد الاقتصادي المستمر وعدم اليقين السياسي، شكّل الشباب المنظمون بارقة أمل في وجه اليأس والإحباط ولم يكلّوا في تعزيز المناقشات السياسية النقدية والمشاركة العامة. كانوا منخرطين في مستويات متعددة: فأظهروا أنّ دورهم لم ينحصر بالمشاركة فحسب، بل ساعدوا أيضًا في قيادة الحملات. وشدد أحد الناشطين الشباب القادة على التأثير المعقد الذي أحدثه الشباب في جميع مراحل الحملة الانتخابية في الانتخابات النيابية، وأوضح قائلاً:

شارك الشباب في جميع الاجتماعات تقريبًا. فرأينا الذين ... يديرون المناقشات ...، وأولئك الذين ... يوزعون النشرات، والذين كانوا يهتمون معظم أعمال القاعدة الشعبية وينظمون أنفسهم على قواعد البيانات، هؤلاء هم الشباب الذين نتحدث عنهم. كان الشباب في منتصف العشرينيات، وحتى في أوائل العشرينيات، ينظمون الاجتماعات ... ويوزعون المهام على أشخاص آخرين وينجزون الأعمال ويرافقون المرشحين ... ويكتبون الخطب لهم، ويخبرونهم بما سيقولونه في مواقف معينة، وحتى يقدمون المشورة اليهم. بالتالي، لعب الشباب ... دورًا أساسيًا وتولوا كّل المهام تقريبًا. أستطيع القول بثقة إنهم قادوا الحملة، وقد كانت لهم حصة الأسد فيها...²⁵

24

مقابلة مع شاب منظم في الانتخابات الجامعية. حزيران/يونيو 2022. مقابلة مع أحد المنظمين الشباب في انتخابات نقابة المحامين في بيروت. حزيران/يونيو 2022. مقابلة مع شاب منظم في الانتخابات البرلمانية. حزيران/يونيو 2022. مقابلة مع شاب منظم. حزيران/يونيو 2022.

25

مقابلة مع شاب منظم قيادي. حزيران 2022.

V الخاتمة

أحدثت ثورة 17 تشرين في لبنان تغييرًا جذريًا في النسيج السياسي للبلاد بطريقة بسيطة ولكن لا رجعة فيها إلى حد ما: أصبحت الآن الانتخابات مفتوحة أمام لاعبين جدد غير متحالفين مع الأحزاب السياسية القديمة. بالتالي، أصبحت حتمية النتائج السياسية بحد ذاتها، إلى حد ما، غير أكيدة. باستطاعة اللاعبين الجدد إزاحة البرلمانيين الراسخين، والفوز برئاسة النقابات، والسيطرة على انتخابات الهيئات الجامعية. ومع ذلك، النصر ليس مضمونًا لهذه الائتلافات والجهات الفاعلة الجديدة المناهضة للطبقة السياسية القائمة. من هنا، يبدو أن الأزمة الشديدة والمطولة تقوّض بشكل كبير ثقة الشباب في قدرة المشاركة السياسية على إحداث تغيير تحويلي. كمجموعة، يبدو الشباب ضعفاء ومقصيين، ويعبرون عن أدنى قدر من الثقة في القيادة أو الدولة أو النظام السياسي الأوسع في البلاد. الأزمة اللبنانية متشعبة، تطغي على كل همّ فتقلب أولوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية رأسًا على عقب؛ ومع ذلك، بيّنت هذه الدراسة أيضًا أن العناصر المنظمة بين الشباب لعبت دورًا فعالًا ورائدًا في حملات المجموعات البديلة الجديدة، وذلك بانتظام منذ العام 2019.

استخدم المنظمون الشباب وسائل التواصل الاجتماعي لبناء الجسور والتحالفات مع المجموعات البديلة، والتواصل مع غيرهم من الشباب في الانتخابات الجامعية والنقابية، ولمقاومة أنماط التخويف والممارسات المناهضة للديمقراطية. كذلك، ساعدت الرسائل الموجهة للشباب على وسائل التواصل الاجتماعي في حشد المزيد من الشباب، لا سيما من خلال تعزيز ظهور الشباب أنفسهم. من هنا، تمكّن الشباب من المطالبة بمساحة لهم وتمكين الآخرين من تحقيق ذلك. والأهم من ذلك، عمد المنظمون الشباب إلى توطيد المشاركة السياسية الجماعية، ولم يركزوا حصراً على الفوز بسباقات معينة، مثل مقاعد في الانتخابات الجامعية أو النقابية. ولهذه الغاية، سعى الناشطون الشباب إلى تطبيق أساليب متعددة للمشاركة، مثل المناقشات المفتوحة والمنتديات العامة لجذب الناخبين الأكبر سنًا.

يجد الشباب في لبنان أنفسهم في سياق يطبعه الضعف الشديد والاستبعاد الواضح، ومع ذلك، لجأت الحركات الشبابية المنظمة إلى استراتيجيات متنوعة لإرساء مشاركة أكبر وتمثيل أكبر في الهيئات الرسمية للعملية السياسية في البلاد. من أجل تجسيد روح هذه الدينامية الجديدة، خلص أحد المتحدثين الذين شاركوا في الحملة الانتخابية خلال انتخابات نقابة المهندسين إلى القول: 'أعتقد أنه لا يمكننا التوقف، لا سيما بعد الثورة التي أعطتنا الأمل ومنتحتنا أفعالًا جديدًا، لذلك أنا حقًا ألتزم بإعلاء صوتي، وبطريقتي، وعلينا التصدي للفساد.'

المراجع

د. عبد، ر. صوايا، ن. طبال (2022). تحليل مشاركة الناخبين في لبنان: التغيير السياسي في زمن الأزمات. *Analyzing Voter Turnout in Lebanon: Political Change in Times of Crisis*.

م. ن. أبي ياغي، ل. يمين (2020). لبنان: مظاهرات أكتوبر بين الخلاف وإعادة الإنتاج. بوابة المعرفة للمجتمع المدني. دعم لبنان: <https://civilsociety-centre.org/ar/paper/> لبنان-مظاهرات-اكتوبر-2019-بين-الخالف-وإعادة-الإنتاج

جرجي عازار. 'المرشح المستقل ملحم خلف يفوز بانتخابات نقابة المحامين في بيروت'. موقع *Annahar.com*, 2019. <https://www.annahar.com/english/article/1069747-melhem-khalaf-becomes-first-independent-head-of-bar-association>.

الجزيرة. (18 تشرين الأول 2019). لبنان يعود عن خطه لفرض الضرائب على الاتصالات عبر تطبيق واتسآب. *Lebanon reverses plans to tax WhatsApp calls*. الأعمال والاقتصادي | الجزيرة. مقتبسة في 2 تموز 2022، عبر <https://www.aljazeera.com/economy/2019/10/18/lebanon-reverses-plans-to-tax-whatsapp-calls/>

غادة م. عواضة. آراء المعلمين والمتعلمين من ظاهرة توافد أكثر من مليون شخص في 17 تشرين والمشاركة في الانتخابات النيابية في العام 2022. *Instructors' and Learners' Perceptions of October 17 Million-plus Turning Phenomenon and Participation in 2022 Parliamentary Elections*. مجلة *Positive School Psychology* العدد 3 (2022): 5958-5943.

س. أ. بارودي (1998). النزاع الاقتصادي في لبنان ما بعد الحرب: العلاقة بين الدولة والعمال بين 1992 و1997. *Economic conflict in postwar Lebanon: State-labor relations between 1992 and 1997*. مجلة *The Middle East Journal* 531-550.

ه. باومن (2021). التخلّي عن العوائق المتفككة وفرص اقتصادية للبنان بعد تظاهرات تشرين الأول 2019 *Dumping Humpty-Dumpty Blockages 2019 and Opportunities for Lebanon's Economy after the October 2019 Protests*. مجلة *South Atlantic Quarterly* 120(2), 4456-463.

جاد شعبان، ديالا حيدر، رايان إسماعيل، رنى خوري، ميرنا ش دراوي. 'انتخابات بلدية بيروت في العام 2016: هل غيرت بيروت مدينتي الساحة الانتخابية في لبنان إلى الأبد.' 'Beirut's 2016 municipal elections: Did Beirut Madinati permanently change Lebanon's electoral scene.' تقرير للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2016): 2017.

ج. سير (2016). إيجابيات وسلبيات مجموعات التركيز كوسيلة لجمع البيانات. *The pitfalls and promise of focus groups as a data collection method.* مجلة *Sociological methods & research*, 45(2), 231-259.

جينيفر سير. 'الفائدة الفريدة لمجموعات التركيز في الأبحاث المتعددة الأساليب.' 'The unique utility of focus groups for mixed-methods research.' مجلة *PS: Political Science & Politics*, 50, العدد 4 (2017): 1042-1038

س. ضاهر. (2022). الساحات الموسّعة 'للحراك': المعركة الانتخابية المناهضة للطائفية في الانتخابات الطلابية والنقابية. *Extended Arenas of 'Hirak': Anti-Sectarian Electoral Contestation in Students and Syndicates' Elections*

محمد أ. فاعور. 'الدين والديمقراطية والسياسة في لبنان' *Religion, demography, and politics in Lebanon.* مجلة *Middle Eastern Studies* 43, العدد 6 (2007): 921-909.

ه.و. جونغ. أ. سالامي. (2021). تشارك السلطة والمحاصصة في المؤسسات. *Transition to Power Sharing and Consociational Institutions.* *Peace: Between Norms and Practice*, 109.

ل.ب. خاطر (2022). الحركة العمالية في لبنان: القوة عالقة. *The labour movement in Lebanon: Power on hold.* مجلة جامعة مانشستر.

ل. ب. خاطر (2022). ثورة تشرين الأول 2019 في لبنان: بحث في إعادة هيكلة سلطة العمال. *Lebanon's October 2019 Revolution: Inquiry into Recomposing Labor's Power.* مجلة *South Atlantic Quarterly*, 120 (2), 464-472

ل.و. خطاب (2022). أصل الحشد الاجتماعي والسياسي في لبنان في ظل نظام طائفي نيوليبرالي (2009 – 2019). *The genealogy of social and political mobilization in Lebanon under a neoliberal sectarian regime* مجلة *Globalizations* (2009–2019). 1- 18.

صحيفة L'Orient Today. إلغاء انتخابات نقابة أطباء الأسنان بعد اندلاع الخلافات وتكسير صناديق الاقتراع. 'Order of Dentists Elections Canceled after Dispute Breaks out, Ballot Boxes Overturned.' تشرين الثاني 2021. <https://today.lorientlejour.com/article/1282986/order-of-dentists-elections-canceled-after-dispute-breaks-out-ballot-boxes-overturned.html>.

ك. مقدسي (2021). ثورة تشرين الأول 2019 في لبنان: من التضامن إلى الانقسام والوقوع في المجهول المعروف. Lebanon's October 2019 Uprising: From Solidarity to Division and Descent into the Known Unknown. مجلة *South Atlantic Quarterly* (2), 120, 436-445.

ج. ملكي وج. كوزمن (2021). الظهور الانتقائي خلال الثورات: معاينة استهلاك الناس للأخبار والميل إلى مشاركتها خلال تظاهرات 2019 في لبنان. Selective exposure during uprisings: Examining the public's news consumption and sharing tendencies during the 2019 Lebanon protests.. مجلة *The International Journal of Press/Politics* (4), 26, 907-928.

فادي نيكولاس نصار. 'جذور التظاهرات اللبنانية والطريق إلى الأمام.' مجلة *IPI* *The Roots of the Lebanese Protests and the Path Forward.* مجلة *Global Observatory*, 28 تشرين الأول 2019, <https://theglobalobservatory.org/2019/10/roots-lebanese-protests-and-path-forward/>

فادي نيكولاس نصار. 'الأصوات مهمّة مثل الانتخابات.' *Votes, like Elections, Matter.* المركز اللبناني للدراسات. 13 أيار 2022, <https://www.lcps-lebanon.org/articles/details/4682/votes-like-elections-matter>.

ل. ستانلي (2016). استخدام مجموعات التركيز في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. *Using focus groups in political science and international relations*. مجلة *Politics*, 36(3), 236-249.

س. فيرتس، س. فان دير بورغ، أ. بويزي. (2021). 'التفاوض على المساحة المدنية في لبنان: إمكانات الحركات غير الطائفية'. *Negotiating civic space in Lebanon: The potential of non-sectarian movements*. مجلة *Journal of Civil Society*, 17(3-4), 256-276.

البنك الدولي. (2020). *تقرير مرصد الاقتصاد اللبناني، خريف 2020: الكساد المتعمد. البنك الدولي.*

البنك الدولي (2021). *تقرير مرصد الاقتصاد اللبناني، ربيع 2021: لبنان يغرق (نحو أسوأ ثلاث أزمات عالمية)، البنك الدولي.*